

التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط وصقلية من خلال "كتب التراجم".

~~~~~ الهدون حامدي \*

**مقدمة :** لقد كان للمسلمين عبر تاريخهم نشاطا مشرفا في ميادين الحضارة المختلفة، وقد انبثق عن ذلك كيان حضاري أسهم في تقدم البشرية نحو الأفضل. ومما ميز الحضارة الإسلامية عن غيرها هو سعيها للتواصل مع باقي الحضارات خاصة في المجال الفكري والثقافي، مدفوعة إلى ذلك انطلاقا من تعاليم ديننا الحنيف، وإدراكا منها أن التواصل الثقافي يعزز نموها وتطورها وتجدها من خلال تبادل الأفكار وتشجيع الإبداع عن طريق التعاون والتكامل والتفاعل الثقافي.

إن التواصل العلمي والفكري الذي كان بين العالم الإسلامي بمشرقه ومغربيه، بكل ما حوى القطران من حواضر علمية كبيرة ذاع صيتها واشتهرت بعلمائها الكثر والمتميزين في مختلف مجالات المعرفة، تواجد أيضا بين الأرجاء المختلفة لبلاد المغرب نفسها. حيث مدت الجسور لتبادل العلوم والمعارف بين بلاد المغرب بأجزائه الثلاثة (الأدنى والأوسط والأقصى)، وكذا مع الأندلس وصقلية، هذه الأخيرة التي برزت بعد أن استقرت أوضاع المسلمين فيها كمركز هام من مراكز الثقافة الإسلامية، وأصبحت بعد ذلك معبرا من معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا عامة وإيطاليا بصفة خاصة.

ولعل من أهم العلاقات التي ربطت ضفتي حوض البحر المتوسط الغربي ببعضهما البعض، والتي شيدت بتظافرها وتكاملها سرحا حضاريا شامخا يشهد له التاريخ الوسيط للمنطقتين بذلك، تلك العلاقات الفكرية والثقافية والتي جمعت كل من صقلية والأندلس ببلاد المغرب. وانطلاقا من هذا كانت إشكالية موضوعي: كيف تم التواصل الفكري بين جزيرة صقلية والمغرب الأوسط؟ كأنموذج للعلاقات الفكرية التي كانت بين ضفتي حوض البحر المتوسط الغربي.

\* طالبة دكتوراه ل.م.د- قسم التاريخ- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان.

هذه الإشكالية سأعالجها بالدراسة من خلال كتب التراجم التي تحدثت عن الحركة الفكرية والعلمية أثناء ترجمتها لعلماء المغرب الأوسط وصقلية، محاولة استنباط كل المعلومات التي تخدم العناصر التي وضعتها لمعالجة الموضوع وهي:

- 1- جهود الحكام في إنعاش التواصل الفكري والعلمي بين المنطقتين.
  - 2- دور الرحلة العلمية أو الحجرات أو الوفود في تعزيز التواصل الفكري بين المنطقتين.
  - 3- التلمذ أو جلسات الإسماع والإقراء ودورها في التبادل الثقافي بين صقلية والمغرب الأوسط.
  - 4- المناقشات والمناظرات بين علماء المنطقتين وانعكاساتها على الحركة الفكرية.
  - 5- الإجازات كعامل من عوامل التواصل الفكري.
  - 6- الكتب ودورها في تعزيز ثقافة المنطقتين سواء من خلال حركة التأليف أو تبادل المصنفات.
- لقد ساهم المؤرخون بصفة عامة وكتاب التراجم منهم بصفة خاصة في رصد ظاهرة التواصل الفكري التي كانت بين مختلف الأقطار المغاربية، ومن بينها المغرب الأوسط وصقلية. فقد ورد في تراجم علماء المنطقتين ما يبرز بوضوح، عوامل ساعدت وساهمت في تسهيل عملية التواصل، وكذا إبراز مختلف الوسائل والطرق التي أثروا وتأثروا بها علماء المنطقتين. ومن جملتها ما يلي:
- 1- تشجيع الحكام والأمراء للعلماء: في المغرب الأوسط وصقلية على حد سواء، وعلى غرار ما كان يحدث في الأقطار الإسلامية الأخرى في المجال الفكري والمعرفي، كان للحكام والأمراء اليد الطولى في تثمين هذا التواصل وذلك من خلال ما كان يبدر منهم من مساعدات مادية ومعنوية لتشجيع أهل العلم، بتقريبهم إليهم ورعايتهم وجزال العطايا عليهم.

ففي تلك الفترة الطويلة التي قضاها المسلمون في ربوع صقلية سواء كانوا حاكمين (عهد الأغلبة والفاطميون)<sup>1</sup>، أو محكومين (العهد النورماندي)<sup>2</sup>، ورغم جميع ما اجتارت به الجزيرة من حروب واضطرابات وفتن داخلية، فقد ازدهرت العلوم والفنون والآداب ونبغ في الجزيرة رجال خلدوا على صفحات التاريخ اسمها<sup>3</sup>، وذلك بفضل عناية أمراء وحكام صقلية بالعلم والعلماء منذ فترات الفتح الإسلامي الأولى. ففي خطبة القائد الفاتح "أسد بن الفرات"<sup>4</sup> ما يؤكد ذلك، فهو لم يشر في خطبته إلى الخراب والدمار، إنما ركز على ضرورة العلم والاهتمام به<sup>5</sup> بقوله: "معشر الناس؟ والله ما وُلِّي لي أب ولا جد ولاية قط، وما رأى أحد من سلفي هذا قط ! وما رأيت ما ترون إلا بالأفلام! فأجهدوا أنفسكم، واتعبوا أبلدانكم في طلب العلم، وتدوينه وكابدوا عليه واصبروا على

شدته فأنكم تنالون به الدنيا والآخرة"<sup>6</sup>. وكما هو معلوم فقد تولى صقلية أمراء وحكام من الأسرة الأغلبية ثم تولى إمرتها الكلبيون<sup>7</sup> التابعون للفاطميين. وتكاد تجمع كل كتب التراجم على اهتمام هؤلاء الحكام بالعلم والعلماء في صقلية، حيث كانوا يصطحبون معهم عند انتقلهم إليها العلماء والأدباء ويكرمون وفادتهم فهذا أبو لأغلب إبراهيم بن الأغلب<sup>8</sup> يرسل في طلب أحد العلماء المشهورين لصحبته ومرافقته إلى صقلية كما اهتم كل من الأغلب ابن إبراهيم<sup>9</sup> والأمير عبد الله<sup>10</sup> وزيادة الله<sup>11</sup> بالعلماء كثيرا ومن بينهم بكر بن حماد الزناتي<sup>12</sup> من أهل تاهرت بالمغرب الأوسط الذي مدح الأمراء الأغلبة كثيرا جزاء اهتمامهم به ونقل إليهم دواوين شعر من التقى بهم أثناء رحلته إلى المشرق فأصبح بذلك من كبار نقلة العلم والأدب إلى بلاط الأمراء الأغلبة في إفريقية وصقلية<sup>13</sup>.

ومن أمراء صقلية الذين اشتهروا برعايتهم للعلماء والأدباء أبو محمد جعفر بن يوسف بن عبد الله الكلبي<sup>14</sup> "المعروف بتاج الدولة وسيف الله" فقد كان (ملك عظيم وجواد كريم، وفد عليه العلماء والشعراء من كل مكان فأعلى منزلتهم وكان الشعر أقل مراتبه. كما نجد أيضا ثقة الدولة يوسف بن عبد الله الكلبي<sup>15</sup> الذي اشتهر برعايته للعلماء الذين كانوا يرحلون إلى بلاطه ومن بينهم أبو محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة<sup>16</sup> الذي مدحه بقصيدة مشيدا بفضله ورعايته ومن أمثلة اهتمام أمراء وحكام صقلية بأهل العلم أنهم احتضنوا عالم اللغة والأدب الحسن بن رشيق القيرواني المسيلي حيث لم يزل بن رشيق في حاضرة البلاط الصقلي مكرما إلى أن توفي<sup>17</sup>، أما في عهد الحكام النورماندين الأربعة<sup>18</sup> الذين شغفوا بالعلم والمعرفة فقد حظي العلماء باحترامهم وتشجيعهم<sup>19</sup>.

هذا عن صقلية، أما عما حملته لنا كتب التراجم من اهتمام حكام وأمراء المغرب الأوسط بالعلم والعلماء سواء في العهد الأغلبي (منطقة الزاب) أو العهد الرستمي ثم الحمادي طبعاً بما يوفق الفترة الإسلامية في صقلية، ما يمكن ذكره من خلال بعض التراجم. فالأغلبة وكما سبق الذكر عن اهتماماتهم بالجال العلمي والفكري في منطقة صقلية كان وبشكل أعظم في إفريقية دار سلطاتهم، وباعتبار أن بلاد الزاب الأوسط والتي تمتد من بجاية على البحر الأبيض المتوسط إلى الصحراء وتشمل غريا المسيلة وطبنة وبوسعادة<sup>20</sup> كانت خاضعة لهم فقد نال علماؤها من هذه الرعاية نصيبهم، حيث استقدم إبراهيم بن الأغلب من جزيرة صقلية "الرهبان" ليترجموا المؤلفات المكتوبة

باليونانية واللاتينية في شتى المواضيع من فلسفة وتاريخ، وجغرافية، وطب ونبات<sup>21</sup>، والتي استفاد منها الكثير من علماء إفريقية ومن ضمنهم علماء المغرب الأوسط. كما كان الأمير عبد الله بن إبراهيم بن أحمد على صلة وثيقة بالعلماء ومن بينهم أبو العباس القياري<sup>22</sup> الذي لازمه مدة حياته في إفريقية وصقلية ولقّنه وسائل المناظرة كما علمه الفقه<sup>23</sup>. كما كان للأئمة الرسميين عناية واهتمام بالعلم وأهله<sup>24</sup>، أما الحماديون فقد كانوا يؤثرون العلماء على سائر الطبقات ويقدمونهم في الدولة ويجودون عليهم بالعطاء جوداً حقيقياً<sup>25</sup>؛ فقد كان الناصر بن علناس<sup>26</sup> أطول الملوك باعاً في هذا المضمار فقد كان يؤمه الأدباء ويقصده الشعراء فيغدق صلاته عليهم ومن هؤلاء على سبيل المثال ابن حمديس الصقلي<sup>27</sup> وأبو الفضل بن النحوي<sup>28</sup> وكان الأمير المنصور يكتب ويشعر ويشجع الأدباء والشعراء.

**2- الرحلة العلمية:** لقد اعتبرت الرحلة العلمية الركيزة الأساسية لإنعاش ثقافة وعلوم أي بلد، كما كانت أهم طرق البحث عن العلم عند المسلمين لإدراكهم بالفوائد التي تحققها الرحلة العلمية من تحصيل معرفي واتساع في الثقافة وتنمية للفضائل. ولم تكن حدود الأقاليم الإسلامية حاجزاً أو فاصلاً بين الأدباء والعلماء والكتّاب والشعراء، بل كانت الأفكار في العالم الإسلامي متصلة تعكس تقارباً ثقافياً يعتبر خصيصة كبيرة من خصائص الحضارة الإسلامية في عصور الازدهار<sup>29</sup>؛ فإلى صقلية شدّت الرحال من طرف العلماء خاصة بعد أن تبلورت فيها الجهود العلمية وبرزت كحاضرة علمية لها وزنها ضمن الحواضر العلمية الكبرى في بلاد المغرب، فكانت تعرف بـ"صقلية عاصمة نقل العلوم العربية إلى اللاتينية"<sup>30</sup>، كما ازدهرت الحياة العلمية في المغرب الأوسط وبرز العلماء والفقهاء والمؤرخون والأطباء والرياضيون وغيرهم ببجاية والقلعة وآشير وطبنة والزاب والمسيلة بربوزا لا عهد للمغرب الأوسط به<sup>31</sup>، حيث أصبحت كعبة الشعراء ومقصد طلاب العلم. مع الإشارة إلى أنّ للعوامل السياسية أثر في رحلة عدد من العلماء سواء من صقلية أو من المغرب الأوسط، فقد كانت الأولى ملجأً لمضطهدي المذهب الشيعي في المغرب الأوسط وكذا الغزو الهلالي وما خلفه. كما كان للغزو النورماني لصقلية أثره في رحلة وهجرة العلماء منها إلى بقية الأقطار الإسلامية ومن بينها المغرب الأوسط، وقد أشارت كتب التراجم إلى ذلك وهي تتحدث عن علماء المغرب الأوسط أو علماء صقلية ورحلاتهم العلمية المتبادلة ومن بينهم:

- 1- أبو عبد الله بن أبي الفرج المازري المعروف بالذكي، صقلي الأصل كان حافظاً فقيهاً متقدماً في علم المذهب واللسان، متفنناً في علوم القرآن وسائر المعارف كانت له رحلة للدراسة على الشيوخ ومن محطاته قلعة بني حماد<sup>32</sup>.
- 2- أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن محمد القرشي الصقلي المعروف بابن الحجري، الفقيه النحوي اللغوي، أحد الأفاضل الذين رحلوا إلى بجاية<sup>33</sup>.
- 3- أبو القاسم عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الله البكري الصقلي، إمام الحقيقة وشيخ أهل الطريقة، رحل فسمع من علماء إفريقية وله تواليف أبدع فيها وبرع منها كتابه المسمى "أنوار الصقلي" والذي أخذه عنه علماء المغرب الأوسط كما سنرى فيما بعد<sup>34</sup>.
- 4- أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري إمام بلاد إفريقية وما وراءها من المغرب ألف في الفقه والأصول من مؤلفاته "المعلم في شرح مسلم"<sup>35</sup>.
- 5- أبو الحسن علي بن عبد الجبار المعروف بابن الكوني الصقلي من العلماء الذين هاجروا إلى بلاد المغرب أيضاً بسبب الغزو النورماندي<sup>36</sup>.
- 6- عبد الرحمان بن عتيق بن خلف المقرئ الصقلي النحوي المعروف بابن الفحام، كانت له رحلة إلى المغرب ثم المشرق<sup>37</sup>.
- 7- أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن معبد الصقلي، كان كثير الحفظ لشعر المتأخرين وقد دخل إلى المغرب<sup>38</sup>.
- 8- أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق الصقلي المعروف بابن الفحام، كان من كبار القراء ممن رحلوا إلى المغرب ثم توجه إلى المشرق، له تأليف "التجريد في بغية المريد"<sup>39</sup>.
- 9- أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر الذائع الصيت، وكان قد دخل الأندلس سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، ثم دخل البلاط الحمادي في بجاية إلى أن توفي هناك<sup>40</sup>.
- 10- عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة، صحب أباه إلى جزيرة صقلية<sup>41</sup>، وهو أشعر من دبّ بميلة ودرج بها ودخل وخرج<sup>42</sup>.

11- الفقيه أبو حفص عمر ابن فلفول، وهو كاتب السلطان بتلك البلاد يحيى بن عبد العزيز الحمادي<sup>43</sup>، وخالسته وصاحب سره، رحل إلى صقلية أين التقى بابن القطاع الصقلي<sup>44</sup> وأنشده قصيدته<sup>45</sup>.

12- الحسن بن رشيق القيرواني المسيلي، أحد الأفاضل البلغاء، قرأ الأدب بالمحمدية<sup>46</sup> وقال الشعر وتاقت نفسه إلى الاستراحة منه وملاقة أهل الأدب، فرحل إلى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته، ولم يزل بها إلى أن هاجم العرب القيروان فانتقل إلى جزيرة صقلية وأقام بمنازل إلى أن مات<sup>47</sup>.

هذه بعض من نماذج الرحلة المتبادلة للعلماء، وهناك الكثير من التراجم ما ثبت من خلالها تواجد علماء المنطقتين في صقلية أو في المغرب الأوسط سواء بطريقة مباشرة بذكر تنقل المترجم له أو هجرته بعبارة "رحل"، "قدم إلى"، "كان في"، "حل"، "هاجر"، "وفد إلى"، وغيرها من العبارات أو بطريقة غير مباشرة مثلما ورد من خلال العبارات "أخذ عن فلان في مجلسه"، "حضر مجلس العالم كذا"، "تفقه على"، "أنشده قصيدة ما"، والكثير من العبارات الأخرى ما يوحى إلى تواجد المترجم له في إحدي منطقتي الدراسة.

لقد عرف علماء صقلية وعلماء المغرب الأوسط على حد السواء أهمية الرحلة ولمسوا ضرورتها فتأدبوا بها وتسارعوا إلى شد المطايا إلى مختلف حواضر العالم الإسلامي، لا سيما بينهما وذلك لإشباع نهمهم العلمي وتوسيع مروياتهم، ثم العودة إلى بلدهم لتصدر مجالسها العلمية. لذلك كانت الرحلة العلمية شرف ومفخرة كل من قام بها فهذا "أسد بن الفرات" يقول متفخرا بالرحلة العلمية: "ضربنا في طلب العلم آباط الإبل، واغتربنا في البلدان ولقينا العلماء، وغيرنا إنما طلب العلم خلف كانون أبيه ووراء منسج أمه ويريدون أن يلحقوا بنا"<sup>48</sup>.

3- عوامل أخرى للتواصل المعرفي بين صقلية والمغرب الأوسط: بالإضافة إلى الرحلة العلمية كما أشرنا من قبل كانت هناك وجوه مختلفة للتواصل بين العلماء وتمثلت في:

أ- المراسلات والمكاتبات: استخدم العلماء المراسلة والمكاتبة في إطار العلاقة العلمية، كالمساعدة في الحصول على معلومات أو مؤلفات أو استفسارات عن مسائل عالقة خاصة في المجال الفقهي. ومن بين المراسلات التي وردت في كتب التراجم، ما كان بين ابن رشيق المسيلي وأبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الصباغ، حيث ذكر أنه كان ناظما وشاعرا وكان بينه وبين ابن

رَشِيق مراسلات<sup>49</sup>. كما ورد في ترجمة أبو الحسن علي بن أبي إسحاق إبراهيم الصقلي الذي وصف بالرياسة والنفاسة، أنه كان بينه وبين ابن رشيق مكاتبات<sup>50</sup>.

**ب- المجالس العلمية:** تعد من أهم العوامل المساعدة في التواصل الفكري الذي تم بين مختلف الأقطار الإسلامية وذلك بحكم ما كانت تضمه هذه الأخيرة من علماء وطلبة للعلم، اختلفت مناهجهم ومناهلهم العلمية باختلاف أقطارهم الوافدين منها. فكان يتم على مستوى هذه المجالس تدريس كافة العلوم، وكانت مجالا للإلقاء والتلقي والإملاء، وفضاء للمناظرات والمناقشات وغيرها من الأمور. وقد تضمنت تراجم العلماء معلومات كثيرة عن مختلف طرق التواصل هذه، فمن التتلمذ والتفقه من خلال حلقات التدريس ما ورد في ترجمة أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري الصقلي المعروف بالذكي الذي سكن قلعة بني حماد، وكان فقيها فاضلا مدركا نبيلاً فهِمَها متقدما في علم المذهب واللسان أخذ عن شيوخ بلده وتفقه عليه بالمغرب أبو الفضل النحوي<sup>51</sup> والقاضي أبو عبد الله بن داود<sup>52</sup>، وألف في علم القراءات كتاب كبير سماه "الاستيلاء"<sup>53</sup>. وهذا أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن محمد القرشي الصقلي الفقيه النحوي أحد الأفاضل المنتصبين للأستاذية والإقراء، أخذ عنه الناس ببجاية<sup>54</sup>. كما تفقه أبو عبد الله المازري على يد أبو محمد عبد الحميد بن محمد المغربي<sup>55</sup>. وممن تتلمذوا واستفادوا من الحسن ابن رشيق، عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن علي الصقلي المقرئ<sup>56</sup>.

وعن المناظرة ما أورده الغبريني في ترجمته لتقي الدين الموصلبي البجائي، حيث قال عنه: "...من جملة الأقاليم التي دخلها إقليم صقلية... فحضر فقال له الأقساء، تقع المناظرة بيننا وبينك في أمر محمد وعيسى عليهما السلام..."<sup>57</sup>.

**ج- الإجازات العلمية:** تعد الإجازات العلمية بنوعيتها الشفوية والتحريرية من العوامل التي ساهمت وبشكل كبير في تطوير الحركة العلمية، فمن خلالها انتشرت المؤلفات وتم تبادل الرسائل والمكاتبات وكانت من أسباب هجرة الكتب والمصنفات والأشعاريين البلدين، كما عدت من أنجع الطرق لرواية وتدريس مؤلف ما في غياب مؤلفه. ومما جاء في كتب التراجم عن الإجازة بين علماء المغرب الأوسط وصقلية، ما ورد في ترجمة ابن الحجري الصقلي بأنه أجاز مروياته لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الوغليسي<sup>58</sup> في بجاية<sup>59</sup>. كما أجاز أبو عبد الله المازري كتابه "المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض اليحصبي<sup>60</sup> ومن خلاله استفاد علماء المغرب الأوسط. كما يذكر ابن

قنفذ القسنطيني أثناء ترجمته لأبي محمد صالح<sup>61</sup> أنه وقف على كتاب مجموع فيه المقصد الأسنى في شرح الأسماء الله الحسنى، وبداية الهداية وفرائض الصلاة للصقلي. كل ذلك يقول بخط الشيخ أبو محمد صالح، ولا يستبعد أن يكون قد وصل إليه عن طريق الإجازة. كما استطاع أبو الفضل يوسف المعروف بابن النحوي المذكور سابقا على أن يحصل على قصائد الشاعر الصقلي الكبير المعروف بابن القطاع وكان ينشدها عنه في قلعة بني حماد<sup>62</sup>. وفي مجال الاستفادة والتعاون على التأليف، ما ورد في ترجمة عثمان بن علي الخزرجي الصقلي حيث قام باختصار كتاب العمدة لابن رشيقي المسيلي<sup>63</sup>، كما جاء في ترجمة أحمد بن عثمان عبد الجبار الملياني أنه كمل ما فات المازري على كتاب "التلقين"<sup>64</sup>، كما كان لمؤلفات ابن رشيقي صداها لدى علماء صقلية ومن بينهم عمر ابن خلف بن مكي<sup>65</sup> صاحب كتاب "تتقيف اللسان"، حيث استرشد صاحبه كثيرا بأراء ابن رشيقي النقدية<sup>66</sup>. كما صنّف الفقيه الصقلي أبو بكر بن يونس شرحا كبيرا "للمدونة"، وعليه كان اعتماد الطالبين في المغرب والأندلس للمذاكرة<sup>67</sup>.

**خاتمة:** إنّ التواصل الفكري الذي كان بين صقلية والمغرب الأوسط، حبيته كما أثبتت الدراسة من خلال كتب التراجم عدّة عوامل أهمها سياسة الحكام الرشيدة التي اهتمت بالحركة الفكرية وبالعلماء، وذلك بتشجيعهم وتقريبهم وإكرامهم، كما كان للرحلة المتبادلة بين القطرين بغض النظر عن أسبابها الأثر الكبير في تعزيز هذا التواصل حيث استطاع العلماء بهجرتهم من وإلى منطقتي الدراسة إنعاش الحركة الثقافية بما حملوه معهم من علوم وآداب والتي كانت تقدم بطرق مختلفة في المجالس العلمية سواء بالتدريس أو التلمذ أو بالإقراء والإسماع والإملاء، وعادة ما كانت تكلل هذه العلاقات بالإجازات، هذه الأخيرة التي ساهمت وبشكل كبير في التواصل الفكري الذي كان بين المغرب الأوسط وصقلية، حيث تم انتقال المؤلفات والمرويات والكتب وأصبحت تدرّس وتؤخذ في الحلقات العلمية التي كانت تعقد في القطرين.

بفضل هذه العوامل مجتمعة تمّ التواصل الفكري بين مختلف الأقطار في بلاد المغرب، وكان الأنموذج في هذه الدراسة خاص بالمغرب الأوسط وصقلية، هذان القطران اللذان شكلا بتواصلهما الفكري رافدا من روافد الحركة العلمية التي شهدتها بلاد المغرب في عهدها الوسطى.

## الهوامش:

1. عهد الأغلبية والفاطميين : في عهد الأغلبية الذين حكموا إفريقية بداية من سنة ( 184 هـ . 899 م ) وكونوا لهم دولة خاضعة للخلافة العباسية في المشرق ثم فتح صقلية على يد القاضي أسد بن الفرات سنة ( 212 هـ . 827 م ) أي في عهد الأمير الأغلب زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب ( 202 هـ . 222 م / 816 م . 838 م ) ، واستمر حكم الأغلبية على جزيرة صقلية إلى سنة 296 هـ . 908 م ، وبعد ذلك انتقلت صقلية إلى حكم حديد وولادة جدد وهم الفاطميون الذين حكموا صقلية عن طريق أسرة الكلبيين الذين كانت ولايتهم ملكا وميراثا يتداولونها خلفا عن سلف إلى أن تغلب عليها الروم . ينظر إلى علي بن محمد بن سعيد الزهراني . الحيلة العلمية في صقلية الإسلامية ( 212 هـ . 484 م / 826 م . 1019 م ) فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النشر . الرياض . السعودية . 1417 هـ . 1996 م . ص . 79 .
2. العهد النورمندي : سقطت صقلية في يد النورمان سنة 484 هـ . 1091 م ، واستمر الفتح للنورمندي للحزبة أكثر من ثلاثين سنة . ينظر إلى علي بن محمد بن سعيد الزهراني . المرجع السابق . ص . 93 .
3. أحمد توفيق اللدني . للمسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا . طبع المطبعة العربية الجزائر . نشر مكتبة الاستقامة . تونس . د . ت . ص . 222 .
4. أسد بن الفرات : يكنى أبو عبد الله مولى بني سليم أبوه من خراسان كانت له رحلة إلى المشرق فجمع من مالكة موطأه وغيره ، كان أسد ثقة ، لم يرم بدعة ولي القضاء سنة ثلاث أو أربع ومائتين . وقام قاضيا إلى أن خرج إلى صقلية سنة اثني عشرة وألبا على جيشها . ينظر إلى أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي طبقات علماء إفريقية جمع وتحقيق . محمد بن أبي شنب . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر . 2006 م . ص . 181 .
- عياض بن موسى البحصي القاضي أبو الفضل . ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مناهب مالك . ضبطه وحققه . محمد سالم هاشم . الطبعة الثانية . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . 1433 هـ . 2012 . المجلد الأول . ص . 270 .
- الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري . معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان . أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التوخي . تحقيق . محمد الأحدي أبو التور . محمد ماضي . مكتبة الخلفي بمصر . المكتبة العتيقة بتونس . د . ت . الجزء الثاني . ص . 3 .
5. علي بن محمد بن سعيد الزهراني . المرجع السابق . ص . 157 .
6. للدباغ . معالم الإيمان . ج 2 . ص . 23 .
7. الكلبيون : تنتمي الأسرة الكلبية إلى قبيلة قضاة اليمنية وقضاة ترجع إلى العرب القحطانية ، على أن بعضهم ينسبهم إلى العرب العدنانية ، وقد شاع عند الكلبيين أنفسهم أنهم بمنى الأصل . ينظر إلى علي بن محمد بن سعيد الزهراني . المرجع السابق . ص . 78 .
8. أبو الأغلب إبراهيم بن الأغلب : كان فقيها عالما أدبيا شاعرا خطيبا ، ذا رأي وبأس وحزم ومعرفة بالحرب ومكائدها . ينظر إلى ابن الأبار القضاعي أبو عبد الله محمد بن عبد الله . الحلة السيرة . حققه وعلق حواشيه . حسين مؤنس . الطبعة الثانية . د . ل . المعارف . القاهرة . 1406 هـ . 1985 م . الجزء الثاني . ص . 93 .
9. الأغلب إبراهيم بن الأغلب أبو عقاب : ولي بعد أخيه زيادة الله ، أثنى الجند وأحسن إليهم ، وغر ما أحدث العمال كثيرا وقبض أيديهم عن أموال الرعية ، وقطع التبيذ من القيروان ، فحمدت سيرته ، وانتشر عدله ، وكان له حظ من الأدب . ينظر إلى ابن الأبار . الحلة السيرة . ج 2 . ص . 168 .
10. عبد الله بن إبراهيم بن أحمد : أبو العباس ، ولي بعد أبيه إبراهيم وكان شجاعا بطلا ذا بصير بالحروب والتدبير ، عاقلا أدبيا عالما له نظر في الجدل وعناية باللغة والأدب . ينظر إلى ابن الأبار . المصدر السابق . ج 2 . ص . 174 .
11. زيادة الله : بن إبراهيم بن الأغلب أبو محمد كان أفضل أهل بيته وأفضحهم لسانا وأكثرهم بياناً وكان يصوغ الشعر الجيد . ينظر إلى ابن الأبار المصدر السابق . ج 2 . ص . 163 .
12. للدباغ . معالم الإيمان . ج 2 . ص . 281 .
13. علي بن محمد بن سعيد الزهراني . المرجع السابق . ص 180 .
14. ابن القطاع أبو القاسم علي بن جعفر السعدي . الدرر الخطيرة في شعراء أهل الجزيرة "جزيرة صقلية" جمعه وأعاد بناءه وحققه بشير البكوش ، ط 1 . دار الغرب الإسلامي . بيروت . 1995 . ص 50 .
15. ابن القطاع . المصدر السابق . ص . 49 . ينظر أيضا إلى العمد الأصفهاني . خريدة القصر وجريدة العصر ( قسم شعراء المغرب ) . تحقيق محمد المزوقي . محمد العوسي للطوي . الجلباني بن الحاج يحيى . النشرة الثالثة . الدار التونسية للنشر . 1986 . ص . 101 .
16. أبو محمد بن عبد الله بن محمد التوخي المعوف بابن قاضي ميلة : صاحب أباه إلى جزيرة صقلية ، وكان مفخما حادقا فعرف ثقة الدولة بسببه واتصل لاتصاله به فأوطن البلد وصنع فيه قصيدته الغالية فأجزل صلته وقرب منزلته وألحقه في أحد دواوينه الخاصة . ينظر إلى الحسن بن رشيق القيرواني . أتمودج الزمان في شعراء القيروان . جمعه وحققه . محمد العوسي المطوي . بشير البكوش . الدار التونسية للنشر . تونس . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر . 1406 هـ . 1986 م . ص . 209 . 210 .

17. الحسن بن رشيق المسيلي القيرواني : أبو علي من شعراء المغرب الأوسط ومن أهل التصنيف والإقنان والضبط، ويذكر يقولون الحوي أن الحسن بن رشيق كان شاعراً أديباً، وكان بينه وبين بن شرف مناقضات ومحادثات وأنه صنف في الرد عليه عدة تصانيف ن توفي سنة 456هـ. ينظر إلى بن دحية عمر بن حسن أبو الخطاب. المطرب من أشعار أهل المغرب. تحقيق. إبراهيم الأبياري. حامد عبد المجيد أحمد أحمد بدوي. مراجعة. طه حسين. دار العلم للجميع. بيروت. لبنان. 1374هـ. 1955م. ص. 57. يقول الحموي. معجم الأديباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). تحقيق. إحسان عباس. الطبعة الأولى. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. 1993. الجزء الثاني. ص. 861.
18. الحكم النورمانديين الأربعة : تم الفتح النورماني لصقلية خلال ثلاثين عاماً (من 454 هـ. 484 هـ / 1061م-1019 م) ويرجع الفضل في هذا إلى الكونت روجار الذي توفي سنة 1101م، وتولى أمر صقلية بعده روجار الثاني الذي حكم من سنة 1111م إلى سنة 1154، ثم خلفه ابنه وليام الأول الذي حكم من 1154م إلى 1166م، ثم آل الحكم لوليام الثاني الذي حكم من 1166م إلى 1189م. ينظر إلى عزيز أحمد. تاريخ صقلية الإسلامية. نقله إلى العربية وقدم له مع إضافة حواشي و تعليقات مناسبة. أمين توفيق الطيبي. الدار العربية للكتاب. طرابلس الغرب. 1980م. ص. 63 إلى 80. ---19. عزيز أحمد. تاريخ صقلية الإسلامية. ص. 89.
20. رايح بونار. المغرب العربي (تاريخه وثقافته). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1968. ص. 32.
21. علي بن محمد بن سعيد الزهراني. المرجع السابق، ص. 180. ---22. أبو العباس بن القيار : كان قيلة علم و جدل و كان يصحب عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الأمير الأغلي. ينظر إلى أبو العرب التميمي. طبقات علماء إفريقية. ص. 197.
23. علي بن محمد بن سعيد الزهراني. المرجع نفسه. ص. 182. ---24. الأئمة الرستميين : لقد حرص الرستميون على توثيق علاقتهم الثقافية بمختلف البثات العلمية والإحتكاك بمراكز الثقافة، وكان الأئمة الرستميين في طليعة الباحثين عن هذه العلاقات. كما كرس الأئمة الرستميون حياتهم لنشر العلم، وحرصوا على القيام بذلك بأنفسهم لأنهم كانوا في طليعة العلماء وكان العلم شرطاً أساسياً لتولي الإمامة. ينظر إلى محمد عيسى الحريري. الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 169هـ، 296هـ) الطبعة الثانية. دار القلم للنشر والتوزيع. الكويت. 1408هـ. 1987م. ص. 236. 237.
25. عبد الحليم عويس. دولة بني حماد (صفحات رائعة من التاريخ الجزائري). الطبعة الثانية. دار الصحوة للنشر والتوزيع. القاهرة. 1411هـ. 1991م. ص. 249. ---26. الناصر بن علناس : كان جريئاً على سفك الدماء، شديد الغيرة على النساء له في ذلك أخبار مشهورة، وهو الذي بنى مدينة بجاية وسماها الناصرية وبنى بها قصر الولوة، واتسعت مملكة الناصر إلى أن بايعه أهل القيروان سنة ستين وأربعمئة وقده لناس وقصده الشعراء. ينظر إلى لسان الدين بن الخطيب. تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من أعمال الأعلام). تحقيق وتعليق. أحمد مختار العبادي. محمد إبراهيم الكتاني. دار الكتاب. الدار البيضاء. 1964. ص. 96.
27. ابن حمديس الصقلي : أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر محمد بن حمديس، شاعر جيد السبك مليح الإستعارة، كان قد دخل الأندلس سنة إحدى وسبعين وأربعمئة و مدح المعتمد بن عباد فأحسن إليه وأجزل عطايه. ينظر إلى ابن دحية. المطرب. ص. 54. ابن حكاك أبو العباس شمس الدين. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. حققه. إحسان عباس. د. ط. دار صادر. بيروت. لبنان. دت المجلد 3. ص. 214.
28. أبو الفضل بن النحوي : هو يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل المعروف بابن النحوي أخذ عن عبد الله المازري، كان عارفاً بأصول الدين والفقه يميل إلى النظر والاجتهاد. ينظر إلى ابن مريم المليتي المديوني التلمساني. البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان. تحقيق. عبد القادر بوبايا. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 1435هـ. 2014م. ص. 496. العماد الإصفهاني. خريدة القصر وخريدة العصر. ص. 325. ---29. عبد الحليم عويس. المرجع السابق. ص. 249. ---30. عبد الحليم عويس. نفسه.
31. نفسه. ص. 254. ---32. القاضي عياض اليحصي. ترتيب المدارك. مج 2. صص. 340. 341. الديباغ. معالم الإيمان. ج 3. صص. 202. 203. ---33. الغزيري أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. الطبعة الأولى. دار البصائر للتوزيع والنشر. الجزائر. 2007. ص. 103. ---34. الديباغ. للمصدر السابق. ج 3. صص. 144. 145. ---35. القاضي عياض اليحصي. الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض). تحقيق. ماهر زهير. الطبعة الأولى. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. 1402. 1987. ص. 65. ---36. القفطي علي بن يوسف. إنباه الرواة على أنباء النحاة. تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى. دار الفكر العربي. القاهرة. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. 1406هـ. 1986م. الجزء الثاني. ص. 164.

- 37 ابن الأبار القضاعي . التكملة لكتاب الصلة . تحقيق . عبد السلام الحراس . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت لبنان . 1415 هـ .  
1995 . الجزء الأول . ص . 181 . --- 38 . لسلفي أبو طاهر أحمد بن محمد . معجم السفر . تحقيق . عبد الله عمر البارودي . دار الفكر للطباعة  
والنشر . بيروت . لبنان . 1414 هـ . 1993 م . ص . 257 . --- 39 . لسلفي . معجم السفر . ص . 175 .
- 40 ابن خلكان . وفیات الأعيان . مج 3 ص . 214 . ابن دحية . المطرب . ص . 54 . --- 41 . ابن رشيقي . الأمودج . ص . 209 . --- 42 . ابن  
دحية . المصدر السابق . ص . 48 . 49 . --- 43 . يحيى بن عبد العزيز الحمادي : كان فاضلا حليما ، فصيح اللسان والقلم مبلج العبارة بديع  
الإشارة ، توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة . ينظر إلى لسان الدين بن الخطيب . المصدر السابق . ص . 99 . 100 .
- 44 ابن القطاع الصقلي : هو علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي ، الغوي النحوي ولد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بصقلية قرأ الأدب على  
فضلائها كابن البر اللغوي وأمثاله توفي سنة 514 هـ بمصر من أشهر مؤلفاته " الدرّة الخطيرة " . ينظر إلى القفطي . المصدر السابق . ج 2 . ص . 236 .  
ياقوت الحموي . للمصدر السابق . ج 4 ص . 1669 . --- 45 . العماد الإصفهاني . المصدر السابق . ص . 179 .
- 46 المحمدية : منطقة في إقليم المغرب الأوسط إلى جانب تنس وورشك وجزائر بني مزغنة وتلمس وبجاية وجيجل وميلينة والقلمة والمسيلة والغدير  
ومقرة ونقاوس وطبنة والقسطنطينية وتنجس وبغايا وتيفاش ودار مرين وبلزمة وميلة . ينظر إلى الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد . نزعة المشتق في  
اختراق الآفاق . مكتبة الثقافة الدينية . 1422 . 2002 . مج 1 . ص . 222 .
- 47 ابن خلكان . للمصدر السابق . مج 2 . ص . 85 . أنظر ترجمته أيضا عند ابن رشيقي . المصدر السابق . ص . 439 . ابن دحية . المصدر نفسه .  
ص . 57 . ياقوت الحموي . للمصدر نفسه . ج 2 . ص . 861 . القفطي . للمصدر نفسه . ج 1 . ص . 198 .
- 48 للملكي أبو بكر عبد الله . رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ونجدهم ونسأكم وسير من أبحارهم وفضلائهم وأوصافهم . حققه  
بشير البكوش . محمد العروسي المطوي . الطبعة الأولى . دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان . 1403 هـ . 1983 م . الجزء الأول . ص . 267 . ---  
49 . العماد الإصفهاني . المصدر نفسه . ص . 83 . --- 50 . أبو الفضل النحوي : قد سبقت ترجمته .
- 52 القاضي أبو عبد الله بن داوود : الفقيه أبو عبد الله محمد بن داوود بن عطية بن سعيد العكي القلعي ، كان من أهل العلم بالفقه والأصول تفقه  
بأبي عبد الله الذكي وغيره من شيوخ بلده ، ولي قضاء تلمسان . ينظر إلى القاضي عياض . الغنية . ص . 64 .
- 53 الدباغ . المصدر نفسه . ج 3 . ص . 202 . 203 . القاضي عياض . ترتيب المدارك . مج 2 . ص . 340 . 341 .
- 54 الغبريني . المصدر السابق . ص . 103 . --- 55 . الدباغ . نفسه . ج 3 . ص . 342 . --- 56 . لسلفي . المصدر السابق . ص . 196 .
- 57 الغبريني . نفسه . ص . 84 . --- 58 . أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم الوغليسي : كانت له نباهة ووجهة ونزاهة ورغبة وهمة ، وهو أحد اللقدي  
بهم والمعلول عليهم وكان عالما بالكتابتين الأدبية والشعرية وعليه كان للمعتمد في وقته في المخاطبات السلطانية إنشاء وجوابا . ينظر إلى الغبريني . نفسه  
ص . 282 . --- 59 . الغبريني . نفسه . ص . 103 . --- 60 . ابن خلكان . المصدر نفسه . مج 4 . ص . 285 .
- 61 ابن قنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد الخطيب . أنس الفقير وعز الحقيز . اعتنى بنشره وتصحيحه . محمد الفاسي . أدولف فور . منشورات المركز  
الجامعي للبحث العلمي . الرباط . 1965 . ص . 63 . --- 62 . العماد الإصفهاني . المصدر نفسه . ص . 325 .
- 63 القفطي . المصدر نفسه . ج 2 . ص . 342 . 343 . --- 64 . أحمد بابا التنبكي . نيل الابتهاج بتطرق الديباج . إشراف وتقديم . عبد  
الحميد عبد الله الهرامة . وضع هوامشه وفهارسه . طلاب من كلية الدعوة الإسلامية . منشورات كلية الدعوة الإسلامية . طرابلس . ليبيا . د . ت . الجزء  
الأول . ص . 79 . الغبريني . نفسه . ص . 87 . --- 65 . عمر بن خلف بن مكي : فقيه محدث لغوي عالم بالعربية ، مصنف في اللغة له كتاب سماء  
" تلقيح الجنان وتنقيف اللسان " . ينظر إلى القفطي . المصدر نفسه . ج 2 . ص . 329 . ابن القطاع أبو القاسم علي بن جعفر السعدي . الدرّة الخطيرة  
في شعراء الجزيرة . ص . 147 . 148 . --- 66 . علي بن محمد بن سعيد الزهراني . المرجع السابق . ص . 524 .
- 67 الدباغ . للمصدر نفسه . ج 3 . ص . 346 . القاضي عياض . ترتيب المدارك . مج 2 . ص . 346 .

## ABSTRACT:

The article includes a study "through biographies" for one of the most important cultural ties that have linked Sicily and Morocco East Island in the early Islamic centuries, an intellectual relations between the two regions . through the biographies of scientists will

recognize or devise the most important factors that have helped to configure these cultural relations. Where he touched the study to explain why transmission of scholars to and from the regions of the study whether the aim of scientific or migration flight due to political or delegations conditions for one ,reason or another, and what was this matter of the active role in linking the intellectual and scientific relations between the two regions, with male models from Morocco scientists East who went to Sicily, as well as models of Sicily scientists who came to Morocco East. Through biographical always talked about ways to communicate thousand Other methods of intellectual communication , which was conducted through the exchange of science and knowledge among scientists by correspondence and provide tips and exchange of ideas and opinions , books and workbooks , as well as through scientific dialogue.don forget leave which was one of communication between scientists signs and their students in the two regions.

as a conclusion of the search were reviewed the most important outcome of this intellectual communication between Sicily and Morocco East and its contribution to the scientific life in the country's wes.